Insaniyat

المسجلسة الجسز فسنرية في الأشروبولسوجلية و العلسوم الاجتماعية الله والم المنافير - توسعير 1999 (مجلد 3.III)

Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales N°9. Septembre-Décembre 1999 (Vot III.3)

Maghreb : Culture, Altérité

F. RENRAMDANE : Du nom au cymbole M. YELLES: Un corpus maghróbia

H. MELIANI: Transactions sociales: le mariage "Falsa" A. ABI-AVAD : Interculturalité hispano-maghrébins

N. OUHIRI-GRASSOUL: Un cas d'écvirure : Boudjedra B. MEBARKI: La maghrébine dans l'écriture de l'esil

M. KADA: Problématique de la Ettérature algérieune d'expression française

A. KASSOUL : Formes on texte

M. DAOUD : Le merceilleux dans le roman algérieu M. BENCHEHIDA: L'imaginaire maghrebin

A. BRAHIM : Limites du discours poétique.

M. ARRASSA: Let croitades et l'amour courtais

F. K. BENZAOUI : La page blanche : tuile de lin pour

l'inaginaire

Hommage à Faouzi ADEL (1946-1999)

N. OUHIRI-GHASSOUL: recherches en littérature I. EL-MIGHRI: Transition démographique au Maghrob

Comptes residus, Revise des revises, Informations scientifiques

CINECO

المغرب: ثقافة، غيرية

قريد بن رمضان: من الاسم إلى الرمز مراد شن : مدونة مغاربية هاج مليشي: الصفقات الاجتماعية : الزواج "قالصو" أهدابي عيد ; تشاقف الإسبالي، المغاربي نادية أوهيس، فاسول: حلة كتابة: بوجلرة بَطَاسِم مِبارِ عَن : الهوية الصغاربية في الثانية بالمهجر ميروى قادة : إشكائية الأنب الجزائري القاطق بالفرنسية عششة عاسول: نساه في نص محدد داود: العجيب في الرواية الجزائرية متصور بن شهيدة ؛ المخيل المغاربي طي إبراهم : عدود الخطاب الشعرى معد لفضر مطال: التاريخ في توهات زيتية معدد عباسة : الحروب المشيبية و نزعة العب اللورتوازي قضيلة بن زاري: الصفحة البيضاء : قطعة قمال المخيال

تأبين : السيرة الطعية الراهل عادل قوزى (1989-1999) تابية أو هيس، قاسول؛ بحوث في الاب عماد النقيفرى : النحول الديمغرافي بالمغرب

هروش، مهلات، أغيار طمية

CONSCIO

إنسانيات

مجلة تصدر ثلاثة مرات في السنة عن: مركز البحث في الإنثروبولوجية الإجتماعية والثقافية– وهران.

لجنة الإشراف

محمد اركون (باريس)، مارك اوجي (باريس)، ايتان بليبار (باريس)، محمد لخضر بن حاسين (البليدة – الجزائر)، عبد الله بونفور (باريس)، كينيست بسراون (بروطانيا)، محمد شحرور (دمشق)، فاني كولونا (بروفنس-ايكس)، مارك كوت (بروفنس-ايكس)، عبد الله فيلالي انصاري (الدار البيضاء-المفسرب)، جان (وبار هنري (بروفنس- ايكس)، المحد محيو (باروفنس- ايكس)، أشيل محسي (دكار)، ندير معسروف (أميان)، تيومسو مليسيو (سمبير في الجزائر)، محمد طالبي (تونس)، ميسارك صاري (مدينة الجزائر)، محمد طالبي (تونس)، مسارك تيسلار (ويسكونسين-ميلووكي).

مجلس المجلة

فوزي عادل ، هيد آيت عمارة، العياشي عنصر، نورية بنغبريط رمعون، أهمد بن نعوم، عبد الحق بسن ونيش، عمر بسعود، كلودين شولي، علسي الكتر، محمد ياسين فرفرة، محمد غراس، مصطفى حسداب، عمر لرجان، محمد ن. محي الدين، محمد موغال، مديي صفار ريتون، محمد براهيم صالحي، بوزيان صمود، خولة طالب ابراهيمي، مراد يلس.

لجنة التحرير

عمارة بكوش، عائشة بن عمار، عابد بــن جليــد، صـادق بـن قـادة، محمــد داود، محمــد غــالم، محمد هداوي، فؤاد صوفي، حسن رمعون

مديرة النشير:
نورية بنغبريط رمعون
مدير التحرير:
فؤاد صوفي
نائب مدير التحرير:
عابد بن جليد
سكريتاريا التحرير:
خيرة ناصري

الثمن : 150 دج

إنسانيات

إنسانيات من إنسان بل و من إنس و يعين البشر يمعني إنثروبوس نعني الجنس البشري في تباينه عن فصيلة الحيوان ومع الفوطبيعي. إنسانيات هي محموع السيمات المحيزة للإنسان بصفته إنسانا، تعني كذلك الأداب بالمعني القيمة للإنسانية، علم الإناسة و هي إحدى ترجمات العلم الأنثروبولوجي.

تعبر إنسانيات عن إنشغالات الشاعر القديم أحسن تعبير: "لن يكون عدي غريسا أدن شيء مما يخص الإنسان"، طموح لا حدود له، أجل! لكن شبيه بالذي كان وراء نشأة الأنثروبولوجيا و التي أرادت لها أن تكرون العلم الكلي للإنسان في مواجهة علوم الطبعة.

إنسانيات – المجلة هي الأخرى طموح كبير. إنسانيات هي المجلة الستي ينشرها مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإحتماعية و الثقافية إنما فضاء تعبير نفتحه لكل الباحثين في علوم الإنسان و المجتمسع.

> عنوان حرياهي عمار، مدخل أ، رقم 1 - السانيا- وهران ص.ب: 295 - وهران – المنور الرمز الريدي: 3000 - وهران اخزائر. 123 (164) (1978) المناكس: 1588 (213) (1988) الفاكس: 21865 التلكس: 1885 (213) (21865 التلكسة (21865) (21865) التريد الإلكتروني: crasc@elbahia.cerist.dz

نسخ و تركيب صفحات الطبع: CRASC

الإيداع القانوين 771-97 ردمد 1111-2050

Note aux auteurs

- **1.** *Insaniyat* reçoit des articles rédigés en arabe ou en français avec une confirmation de réception.
 - o Elle ne retient que les articles inédits.
 - o Le contenu de l'article n'engage que son auteur.
 - Les articles ne doivent pas dépasser les 30 000 caractères (espaces compris) sous format Word et doivent être accompagnés d'un résumé de 1000 caractères au maximum (espaces compris) et de 5 mots-clés. (Voir feuille de style téléchargeable en français et en arabe)
 - o Les auteurs doivent joindre à la proposition d'article, un CV actualisé.
- **2.** Après la réception d'un article par le secrétariat de rédaction, il sera examiné sur le plan de la mise en forme. Une fois accepté, il sera proposé au Comité de lecture pour une double évaluation :
 - a. Une première évaluation pour la recevabilité de l'article
 - b. Une deuxième évaluation par deux experts

Une troisième évaluation est envisagée si les deux experts ne sont pas d'accord sur l'acceptation de l'article.

Si l'article est accepté, une synthèse des remarques des experts seront transmises à l'auteur afin de retravailler son article pour la publication.

La publication de l'article est tributaire, également, de la programmation des numéros de la revue.

Si l'article n'est pas accepté, un message sera envoyé à l'auteur pour l'informer sur la décision du Comité de lecture.

- **3.** Les auteurs peuvent proposer d'autres contributions pour les rubriques de la revue.
- **4.** Les contributions doivent être envoyées aux adresses emails suivantes :

Asjp: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/14

Webmail: insaniyat@crasc.dz

Gmail: insaniyat.crasc@gmail.com

- **5.** L'attestation d'acceptation de l'article proposé ne peut être délivrée qu'après avis favorable de publication.
- **6.** Après publication de son article, l'auteur recevra deux (02) exemplaires du numéro, ainsi qu'un tiré à part en version numérique.
- 7. Toute reproduction d'article publié à *Insaniyat* doit avoir l'autorisation de la rédaction.

SOMMAIRE

Maghreb: Culture, Altérité

1 resentation.
Histoire et pratiques interculturelles au Maghreb Farid BENRAMDANE: Espace, signe et identité au Maghreb. Du nom au symbole
Imaginaire et littérature Nadia OUHIBI-GHASSOUL, : L'écriture maghrébine entre praxis et dynamisme. Un cas d'écriture : Rachid Boudjedra
Interculturalité et pratiques sémiologiques Mohamed Lakhdar MAOUGAL: L'histoire en toile de Abderrahmane Aïdoud. Entre Orient et Occident, la sémiologie porte

Neuf magisters soutenus sur la littérature générale, comparée et en didactique (par Nadia Ouhibi-Ghassoul)
Comptes rendus
1998. (par Belkacem Mébarki)
Revue des revues
Informations scientifiques
Résumés des articles63En langue arabe
Hommage à Faouzi ADEL 174

شروط النشر

ترحّب المجلّة بالمقالات المحرّرة باللّغتين العربية أو الفرنسية، والتي ترسل إليها عن طريق البريد الإلكتروني حيث يتلقّى الكاتب تأكيدا باستلام مقاله.

- o تشترط المجلّة في المقالات أن تكون أصلية أي لم يسبق نشر ها من قبل.
 - لا يلزم مضمون المقال سوى صاحبه.
- لا يجب أن يتعدى حجم المقالات المقترحة 30.000 علامة (بما في ذلك الفراغات) بنظام
 Word كما يجب أن ترفق بملخص محرّر بلغة المقال لا يتجاوز ألف (1000) علامة مع خمس (5) كلمات مفتاحية على الأكثر (أنظر النموذج القابل للتحميل باللغة العربية و باللغة الفرنسية)
 - o على الكاتب أرفاق مقاله المقترح بسيرته العلمية و المهنية (CV).

2. بعد تلقي المقال من طرف أمانة تحرير المجلة، تتم در استه على مستوى الشكل. إذا تم قبوله من حيث الشكل، يتم اقتراحه على لجنة القراءة من أجل تقييم مزدوج:

- أ. تقييم أول من أجل القبول الأكاديمي للمقال.
 - ب. تقییم ثان من طرف خبیرین مختصین.

يمكن للمقال أن يخضع لتقييم ثالث في حالة عدم اتفاق الخبيرين.

في حالة قبول المقال، يتم إرسال حوصلة ملاحظات الخبيرين لصاحب المقال و ذلك من أجل إعادة صياغته و تقديمه للنشر.

و في حالة عدم قبول المقال، يتم إعلام صاحبه بقرار لجنة القراءة .

- 3. تستقبل المجلة أيضا مساهمات أخرى في أبو اب المجلة.
 - 4. ترسل المساهمات إلى العناوين الإلكترونية التالية:

Asjp: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/14

Webmail: insanivat@crasc.dz

Gmail: insaniyat.crasc@gmail.com

- 5. لا تسلّم شهادة قبول النشر إلا بعد الموافقة النهائية على نشر المقال.
- 6. تُرسل إلى صاحب المقال المنشور نسختان من عدد المجلة إضافة إلى نسخة إلكترونية لمقاله.
 - 7. لا يسمح بإعادة نشر مقالات المجلّة إلا بموافقة لجنة التحرير

فهرس فهرس المغرب: ثقافة، غيرية

تقاليا
تاريخ و ممارسات تثاقفية في المغرب
فريد بن رمضان: المجال و الإشارة و الهوية في المغرب: من الإسم إلى الرمز
(باللغة القرنسية)
مراد يلس: غـاني وصلات لمدونة مغاربية (باللغة الفرنسية)
حاج ملياني: الصفقات الإجتماعية و سيميوطيقا الذات : حالة الزواج المسمى "فالصو" في
الغرب الجزائري (باللغة الفرنسية)
أحمد أبي عياد: اللغة الإسبانية و ملامح التافف الإسباني- المغاربي (باللغة الفرنسية)
المخيال و الأدب محمد محمد المعلم والمعلم المعالم المعا
نادية أوهيبــــي- غاسول: الكتابة المغاربية بين الممارسة و الحيوية: حالة كتابة:
ر شيد به حياز أق (باللغة الفرنسية)
بُلُقَاسُم مُبَارِكِي : الهوية المُستَغاربية في الكتابة بالمهجر (باللغة الفرنسية)
مم وك قادة : إشكالية الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية
عائشة كاسول: نساء في نص: قصة الأدب الجزائري الناطق بالفرنسية 1857-1950
(باللغة الفرنسية)(باللغة الفرنسية)
مُحمد داود: العجيب في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية (باللغة الفرنسية)
منصور بن شهيدة : المُخيال المغاربي في "شرف القبيلة" لرشيد ميمويي
, and a second s
عُلي إبراهيم : حدود الخطاب الشعري : قراءة النص-قراءة المرجع
تثاقف و ممارسات سیمیوطیقیة
محمد لخضر معقال : التاريخ في لوحات زيتية: بين الشرق و الغرب : نجاعة السيميولوجيا
(باللغة الفرنسية)
محمد عباسة : الحروب الصليبية و نزعة الحب الكورتوازي
فضيلة خ. بن زاوي: الصفحة البيضاء: قطعة قماش للمخيال (باللغة الفرنسية)

عماد الميغري : خصوصيات التحول الديمغرافي و بروز المشكلة السكانية في العالم الثالث : المنطقة المغاربية أنموذجا
تسع مذكرات ماجيستر نوقشت حول الأدب العام و الأدب المقارن و التعليمية
عروض عصوي إبراهيمتحقيق أسماء الأماكن و المجال في الجزائر - منشورات المعهد الوطني للخرائط الجزائر، 1998 (إعداد فريد بن رمضان) (باللغة الفرنسية) معلوف أمين : الهويات القاتلة باريس ، منشورات غراسي و فسكال، 1998 (إعداد بلقاسم مباركي) (باللغة الفرنسية)
مجلات الحميع شكرنا الجزيل على الفقة التي وضعوها فيها و على دهمهم الله
باللغة العربية
أخبار علمية
(بعد علم علم على الله الله الله الله الله الله الله ال
لقاء علمي : الشيخ عدة بن غلام الله: (1784-1864) : فكره و تصوفه- لجنة الفكر و الثقافة تيارت المركز الجامعي بوشقيف يومي 20 و 21 أكتوبر 1999 (إعداد محمد غالم)
مجموعة منشورات بحث، وحدة البحث في التعمير و العالم العربي، تسور (إعداد عابد بن جليد) ملتقى :شرائح نساء في التاريخ المغاربي : جامعة منتوري- قسنطينة : فرقة البحث "تاريخ النساء في البحر المتوسط : 27-30 نوفمبر 1999 (إعداد فاطمة الزهراء قشي) (باللغة الفرنسية)
ملخصات العجيب في المواية الجراية بدلاته المال المربعة (المال المربعة المال) على المخطرة
(باللغة العربية) (باللغة العربية) (باللغات : الفرنسية، الإنجليزية و الإسبانية)
على إبراهيم: حدود الخطاب الشعرى: قراءة النص -قراءة المرجع
تأبين: السبرة العلمية للراحل عادل فوزي (1946–1999) (باللغة الفرنسية)

الحروب الصليبية و نزعة الحب الكورتوازي

محمد عباسة أ

أطلق المؤرخون مصطلح الحروب الصليبية على تلك الحملات التي شنها الإفرنج في القرون الوسطى على بلاد الشام و فلسطين، إلا أن هذا المفهوم يكاد يكون ضيقا، فالحروب الصليبية أوسع من ذلك و قد سبقت هذه الفترة. في الحقيقة، أن الحروب الصليبية بدأت منذ فتح المسلمين لجزر المتوسط و بلاد الأندلس.

لكن ما علاقة كل هذا بالحب الكورتوازي. فالتناقض يبدو واضحا من أول وهلة : حرب و حب. غير أننا سنحاول في هذا المقام، أن نوضح هذه العلاقة غير الطبيعية و نبين أن الحب كان من بين الأسباب التي أدت إلى افتعال الحروب الصليبية في المشرق العربي.

الحب الكورتوازي هو الحب المؤانس أو المجامل الذي ظهر في البروفنس بجنوب فرنسا في القرون الوسطى، عند الشعراء الفرسان. فالشاعر يلتزم بتخصيص كل مواهبه الشعرية لخدمة سيدته التي يحبها و يستوحي منها أفكاره و صوره مثلما يضع الفارس براعته الحربية في خدمة سيده 1. و الحب المؤانس يسمو بقيمه على أي حب فروسي آخر. هذا المفهوم يتميز بتمجيد المرأة و الخضوع لها حتى و إن لم تبادل العاشق الشعور نفسه. إلا أن المرأة التي يقصدها الشاعر البروفنسي تكون في أغلب الأحيان من المتزوجات. و هذا تقليدا للغزل العذري الذي اشتهر به شعراء بني عذرة. غير أن حب العذريين لصاحباتهم بدأ قبل زواجهن.

و قد تحتوي أغنية الحب على مواضيع غزلية أخرى كالحب العفيف و الغزل الصوفي. إلا أن هذه المواضيع الشعرية لم يعهدها الشعر اللاتيني القديم بل استحدثها الشعراء البروفنسيون في القرون الوسطى. و تعد الكورتوازية اللبنة الأولى التي انتشر بفضلها شعر السيدة الغنائي

أستاذ بمعهد اللغات، جامعة مستغانم.

^{1 -} HOEPFFNER, Ernest .- Les Troubadours, dans leur vie et dans leurs oeuvres.- Paris, Ed. Armand Colin, 1955.- p.9.

في أوربا، حتى اعتقد بعض المؤرخين أن تاريخ الحب يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي 2 ، وهو العصر الذي اخترع فيه الشعراء البروفنسيون الحب الكورتوازي.

الحب المؤانس الذي نشأ في بلاد أوك لا يخرج عن كونه حبا أرستقراطيا، لأن الكورتوازية مثلما يشير اسمها، هي شعر البلاط و القصور، إذ حافظ عليها الكثير من الأسياد و حموا شعراءها. ظهر هذا النوع من الغزل لأول مرة في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي عند الشعراء التروبادور و قد نظموه باللغة الأوكسيتانية، و هي لهجة الجنوب.

و رغم أن بداية الشعر الغنائي الأوكسيتاني لا يزال يكتنفها بعض الغموض، فإن جل المهتمين بالدراسات الرومانية اتفقوا على أن غيوم التاسع (Guillaume IX) دوق أكيتانيا و كونت بواتيه ($1071_0 - 1127_0$) هو أول من نظم الشعر الغنائي الكورتوازي في بلاد أوك. و لم يحفظ لنا التاريخ إلا بعضا من قصائده الغنائية التي يرجع أولها إلى سنة (496_0 هـ 1102_0)، و هو تاريخ عودته من المشرق بعد مشاركته في الحملة الصليبية الأولى 1102_0 0 نعرف شيئا عن متقدميه. و من المحتمل أن يكون غيوم التاسع قد نظم قصائد أخرى ظهرت نعرف شيئا عن متقدميه الأولى و لم تصل إلينا، لأن الظروف الاجتماعية كانت مهيأة في القرن الناني عشر الميلادي لنظم مثل هذا الشعر 1102_0 1 و لهذا السبب يعتقد بعض الدارسين أن بداية الشعر الغنائي في البروفنس تعود إلى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، أي قبل الحرب الصليبية الأولى.

إنه لمن المصادفة أن نجد المقطوعة الأولى من القصيدة الأولى للتروبادور الأول، أي غيّوم التاسع، تتضمن العناصر المبدئية التي بنى عليها الشعراء قصائدهم الغنائية، وهي الحب و السرور و الشباب. هذا الشباب الذي كانت تلتهمه رهبانية الأديرة و يستغله رجال الإقطاع، استخدمه غيوم التاسع لأغراض أخرى، فيها كثير من التحرر و الشعور بالوعى.

و بعد كل هذا، من أي مصدر استقى هؤلاء الشعراء البروفنسيون مفاهيم الكورتوازية الغريبة عن المجتمع الأوربي.

يرى جل الباحثين أن مفاهيم الحب التي طرقها الشعر الغنائي البروفنسي لا تعكس العادات الاجتماعية في جنوب فرنسا. و أن هذا الشعر يتناقض جذريا مع الظروف التي نشأ

^{2 -} BURNEY, Pierre.- L'Amour.- Paris, 2è éd. P.U.F., 1977.- p.8.- Cf. Denis de Rougemont : Les mythes de l'amour.- Paris, Ed. Gallimard, 1972.- p.20.

^{3 -} BEZZOLA, Réto Roberto.- Les origines et la formation de la littérature courtoise en Occident.- Paris, Ed.

Champion, 1944-1963, 2è P.T.I..- p.209.

^{4 -} JEANROY, Alfred.- Les chansons de Guillaume IX.- Paris, Ed. Champion, 2è éd., 1972.- p. xix.

فيها 5. و هذا يعني أن مفهوم الحب الذي ظهر عند الشعراء التروبادور جاء من جهة أخرى.

المشتغلون بالدراسات الرومانية يرجعون أصل الشعر الغنائي الأوكسيتاني إلى مصادر لاتينية محضة، مستندين في ذلك على مؤلفات أوفيديوس (Ovide) (43 ق.م – 18 م) في الحب، و مقطعات فورتينا (Fortunat) (530م –600م) الشعرية 6.

إن الشعر الأوكسيتاني في القرن الثاني عشر الميلادي ليست له أية صلة ظاهرة بالشعر الروماني اللاتيني القديم. و إن كتاب "فن الحب" لأوفيديوس 7 لا يشهد على أية علاقة بالكورتوازية، و لا يتضمن من العفة سوى نصائح الإغواء التي يقدمها أوفيديوس للرجل و المرأة على السواء، و غالبا ما يسودها الإثارة الجنسية البذيئة و يغيب فيما أدنى احتشام 8 . في حين أن تمجيد المرأة و إجلالها الذي جاء به الشعراء التروبادور في شعرهم لم يعرفه الأوفيديون من قبلهم، و قد اعتبرته الكنيسة التي احتضنت الشاعر فورتينا، ضربا من الكفر.

أما أكثر الباحثين من عرب و مستشرقين فهم يرون أن شعر الحب الكورتوازي الذي جاء به الشعراء البروفنسيون لأول مرة في أوربا لا عهد له بفلسفة أوفيديوس و لا بغيره من مفكري الرومان و اليونان، بل استورده الشعراء الأوكسيتانيون من بلاد الأندلس. لأن هذا الحب لا يعكس واقع المجتمع الأوربي في ذلك الوقت، و إنما هو جزء من مقومات العرب 9.

إن الشعر الغنائي الأوكسيتاني يرجع في نشأته إلى عدة عوامل، منها الحروب التي دارت رحاها بين العرب المسلمين الأندلسيين و النصارى الأسبان و الإفرنج. و قد اصطلحنا عليها بالحروب الصليبية الأندلسية.

إن الحروب التي نشبت بين المسلمين الأندلسيين و النصارى الأسبان مدة وجود العرب في شبه الجزيرة، لم يخضها الإيبيريون وحدهم و إنما شاركهم فيها كل من الفرنجة و النورمان والبروفنسيين. و كان السبي من أهم غنائمهم، كما كان من بين الأسرى أهل العلم و الأدب الذين انتفع منهم نصارى شمال أسبانيا و جنوب فرنسا.

إن الأسرى المسلمين الذين وقعوا في يد الإفرنج أثناء المعارك في الأندلس، قد سيقوا إلى جنوب فرنسا، وكان من بينهم المثقفون و الشعراء و المغنيات و غيرهم، عملوا في بلاد

^{5 -} Denis de Rougemont .- l'Amour et l'Occident .- Paris, Ed. 10/18, 1979.- p.80.

⁶⁻ ولد فورتينا بأرض إيطاليا، و لم يحفظ لنا التاريخ شيئا من أشعاره سوى بعض المقطعات ذات الطابع الإكليروسي.

^{7 -} أَلْفُ أُوفِيديوس كتبا في الحب أهمها كتاب "فن الحب" (Ars amatoria).

⁸ - OVIDE.- l'Art d'aimer.- Paris, L.I., 1924.- p. 15 ss.

⁹ - STENDHAL .- De l'amour.- Paris, Ed. G.F., 1966.-p.190.

الإفرنج على نشر المعرفة و بعض الفنون و الأساليب التي كان يجهلها البروفنسيون 10.

و من أهم المعارك التي عرفتها الأندلس، تلك التي قام بها سانشو راميرو (Ramiro) ملك أراغون، في شمال الأندلس سنة (457 هـ - 1064 م)، بمساعدة أمير نورماندي، الذي عاد عبر جبال البرانس و معه آلاف الأسرى المسلمين، و كان من بينهم عدد من المغنيات استخدمهم النصارى في القصور 11.

أما هذا الأمير النورماندي فهو غيوم الثامن دوق أكيتانيا ¹² و أبو التروبادور الأول غيوم التاسع الذي نظم، لأول مرة في أوربا، شعر الحب الكورتوازي. فكان هؤلاء الأسرى المسلمون و المسلمات الذين عاشرهم غيوم التاسع في قصر أبيه مصدرا من مصادر شعره الجديد.

و لم تقتصر حروب المسلمين مع الإفرنج على أرض الأندلس، بل جرت أيضا في بلاد الإفرنج و البروفنس، لأن العرب فتحوا منطقة جنوب فرنسا 13 و لم يخرجوا منها حتى بعد انهزامهم في معركة بواتيه سنة (11 ه – 732 م). و يرجع استقرار العرب في جنوب فرنسا إلى رغبة البروفنسيين الاستقلاليين الذين استنجدوا بالأندلسيين لمقاومة جيش شارل مارتل.

لقد شيد العرب في منطقة البروفنس قلاعا و حصونا، و لم تكن إقامتهم ظرفية، بل منهم من استقر بعائلته على السواحل و المرتفعات التي تملكوها. و ليس غريبا إذا وجدنا أن المناطق الفرنسية التي فتحها العرب المسلمون و مكثوا فيها طويلا هي التي أنجبت أشهر الشعراء البروفنسيين.

كان اتصال البروفنسيين بالحضارة العربية الإسلامية في الأندلس عاملا مباشرا في تحرر أهل الجنوب من قيود الفرنجة الشماليين، و تكوين كيان سياسي و اقتصادي و ثقافي خاص لهم. فكان أول عناصر هذا الكيان شعرهم الغنائي.

أما أهم مواضيع الشعر الأوكسيتاني فهو الغزل. و ما يثير الاستغراب في هذا الشعر هو أن يخضع رجل القرون الوسطى للمرأة و يكن لهاكل الطاعة و يستسلم لها من أجل الحب، بل و يخدمها كما يخدم العبد سيده، في حين أن تاريخ المجتمع الأوربي، في تلك الفترة، يكشف لنا عما يخالف ذلك، إذ كانت المرأة تعد من أحقر المخلوقات، و غالبا ما يضربها الرجل

^{95.} بروفنسال، ليفي. - حضارة العرب في الأندلس. - بيروت (د.ت)، تر .ذوقان قرقوط. -ص. 95. BRIFFAULT, Robert.- Les Troubadours et le sentiment romanesque.- Paris, Ed. du Chène, 1943.- p.44.

^{13 -} PALENCIA, González Ángel.- Historia de la España musulmana.- 3ªed., Barcelona-Buenos Aires, 1932.- p.23.

لأبسط الأسباب. و لم يذهب الشعراء التروبادور إلى هذا القصد إلا للسخرية من رجال الإقطاع و الكنيسة و مظالمهم في حق الشعب البروفنسي و احتقارهم للمرأة.

لقد أدركت الكنيسة أن الحب الكورتوازي الذي بدأ ينتشر في بلاد أوك منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، لا يعكس العادات و التقاليد في المجتمع الأوربي، بل يمثل ثورة فكرية في وجه المسيحية، فحاربه رجال الدين بكل الطرق لأنهم اعتبروه دينا جديدا رفع به الشعراء المرأة الأوربية من وضعها الرديء إلى مستوى راق. و كانت الكنيسة لا تريد هذا التقديس للمرأة و اعتبرت ذلك خارجا عن تعاليمها. لأن المرأة كانت تمثل الوطن و تحث على الاستقلال و التحرر.

كانت الحروب الصليبية في المشرق من بين الوسائل التي استخدمتها الكنيسة في القضاء على هذا الشعر الجديد. لقد أدرك رجال الدين أن ملامح التغيير التي بدأت تطرأ على منطقة جنوب فرنسا سببها تطور الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، و ذلك بفضل الإسلام. و أن الشرق هو منبع هذا التطور حيث توجد المعالم الإسلامية و الأماكن المقدسة. ففكر رجال الدين في قطع الصلات بين المشرق و المغرب باحتلال عساكرهم الأراضي المقدسة في الشرق و تمسيحها. و قد تجسدت أحلامهم في افتعالهم الحروب الصليبية في المشرق

قامت أول حملة صليبية سنة (489 هـ – 1095 م) و تحمس لها عدد من الملوك و الدوقة الفرنجة من نورمانديا و جنوب فرنسا. لقد كانت هذه الحروب سببا في إنقاذ أوربا من الانهيار السياسي و الاقتصادي في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، فنجت من الشتات السياسي. و قد نجح الإكليروس في إبعاد رؤوس الفتن و إقناع الأمراء بأن العدو المشترك أمامهم هو الإسلام و المسلمون. و كان التروبادور الأول الشاعر غيوم التاسع الذي اتهمته الكنيسة بالكفر و حرمته من الجنة، من بين الدوقة و الكونتات الذين اشتركوا في هذه الحملة الصليبة.

إلا أن غيوم التاسع قد وقع في أسر الصليبيين أنفسهم عندما تحطم جيشه عن آخره في هرقله (Héraclée). و بعد أكثر من سنة عاد غيوم إلى جنوب فرنسا بعدما تيقن من أن ذهابه إلى المشرق كان فخا نصبه له أعداؤه بالتواطؤ مع الكنيسة للتخلص منه و الاستيلاء على أملاكه، فنظم قصائد يهجو فيها الإكليوس لكنها لم تصل إلينا بسبب الإعراض عنها وكسادها.

 $^{{\}bf 14}$ - GROUSSET, René.- L'Epopée des Croisades.- Paris, Ed. Plon, 1939.- p.15 ss.

و لم يكن غيوم التاسع الشاعر الوحيد الذي شارك في الحرب الصليبية بل نجد عددا من الشعراء التروبادور قد شاركوا في الحملات الصليبية ضد المسلمين. فالحروب الصليبية إذن، كانت فرصة لاحتكاك هؤلاء الشعراء بالعرب المسلمين، خاصة في أوقات السلم التي كانت، بلا ريب، أطول من فترات الحرب. هذا الاختلاط دفع بالأوربيين النصارى إلى اكتشاف عناصر حضارة الإسلام و معالمها 15.

أما هذه الحملات الصليبية فقد ضمت في صفوفها أخطر السفاحين في ذلك الوقت: ملوك، و دوقة، و كونتات، دمروا المدن و ذبحوا سكانها من أطفال و شيوخ و نساء، في كل الأراضي الأوربية و الآسيوية التي مروا بها في طريقهم إلى القدس. لم تعرف الإنسانية جرائم بشعة كتلك التي اقترفها الصليبيون الإفرنج في ذلك الوقت. لقد فعلوا ذلك كله باسم المسيح و بمباركة الكنيسة.

لقد ذكر بعض المؤرخين القدامى ممن عاصروا الحروب الصليبية في المشرق، أنه ليست للإفرنج أية فضيلة إنسانية، و أن أعمالهم الحربية خالية من القيم الفروسية، بل إنهم أشبه ما يوصفون بالقراصنة و قطاع الطرق 16.

لكن الشعراء البروفنسيين فضحوا هذه الجرائم في قصائدهم، و لماكانوا يعتقدون أن رجال الدين المسيحي و الحب شيئان لا يلتقيان، وظفوا موضوع الغزل في قصائدهم للسخرية من الكنيسة و حروبها الصليبية. فغيوم التاسع (Guillaume IX) دعا المرأة ألا تحب راهبا 17 . أما الشاعر مركابرو (Marcabrun) فهو يتهجم على الحرب الصليبية الثانية (1140 م – 1149 م)، لأنها تسببت في فراق حبيبين، فيصور لنا ذلك على لسان الفتاة الريفية التي تبكي فراق حبيبها الذي سيق إلى هذه الحرب 18 . و أما الشاعر برطران دي بورن (Born فراق حبيبها الذي عُرف بتحمسه للحروب، نجده يتخلف عن المشاركة في الحملة الصليبية الثالثة (1189 م) لمواجهة صلاح الدين الأيوبي. و قد برر هذا الشاعر موقفه ساخرا بحجة أنه رأى سيدته جميلة و شقراء فبدأ قلبه يضعف، و لهذا السبب تخلف عن الحرب 19 .

¹⁵⁻ د. النقاش، زكي. - العلاقات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية بين العرب و الإفرنج خلال الحروب الصليبية. - بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1946. - ص. 197.

¹⁶ GABRIELI, Francesco.- Chroniques arabes des Croisades, traduit par Viviana Pâques, Paris,

Ed.Sindbad, 2è éd., 1986.- p.p. 99-100.

^{17 -} JEANROY, Alfred.- Les chansons de Guillaume IX.- p.9.

¹⁸ - BEC, Pierre.- Anthologie des Troubadours.- Paris, Coll. 10/18, U.G.E., 1979.- p.90. 19 - HOEPFFNER, Ernest.- Op.cité.- p.118.

و في الفترة نفسها ظهرت في البروفنس طائفة دينية تسمى الكاترية، تدعو إلى التحرر 20. وقد جمعت هذه الهرطقة بين عقلانية القديس بولص الدمشقي في القرن الثالث الميلادي، و القديس أوغستين الجزائري في القرن الخامس الميلادي، و بين فلسفة الحب ذات الجذور العربية. و كل هذه الطوائف، من بولصيين و أوغستينين و كاتريين، وقفت في وجه الكنيسة متهمة إياها باستعمال الخرافات وسيلة للاستبداد و الظلم.

أما الكنيسة فقد حاربت البولصيين و الأوغستينيين على مر العصور متهمة إياهم بالبدع و الهرطقة. لكن أقذر حرب قام بها رجال الكنيسة و أتباعهم في تاريخ المسيحية هي تلك الحرب المسماة "الصليبية الألبيجية" (Albigéoise) التي شنها الإفرنج الشماليون بقيادة الإكليروس على مدينة آلبي (Albi) و المناطق المجاورة لها في جنوب فرنسا. و قد دامت هذه الحرب من سنة 1209م إلى غاية سنة 1229م، أصر فيها رجال الكنيسة على إبادة كل من له صلة بعقيدة الكاترية أو له علاقة بشعراء الحب الكورتوازي. و بهذه الطريقة قضت الجيوش الصليبية على شعب بأكمله و لم تستثن لا الأطفال و لا الشيوخ. و هكذا استطاعت الكنيسة أن تخمد ثورة الحب و تقدم خدمة جليلة لملوك فرنسا لاحتلال الجنوب.

كانت نهاية الحرب الصليبية الألبيجية في جنوب فرنسا في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي مؤشر بداية انحطاط الشعر الأوكسيتاني مع أهم عناصره: و هي اللغة الأوكسيتانية و الحب الكورتوازي، ليفسح المجال للأشعار الأخرى التي اشتهرت بعده كالشعر الإيطالي و الفرنسي الشمالي و الألماني. لكن الشعر الأوكسيتاني لم يمت بل لا يزال إلى يومنا هذا، و لو بدرجة اقل مما كان عليه في القرون الوسطى.

و لما فشل الإفرنج في الحروب الصليبية المشرقية و طردوا من بلاد الشام و فلسطين، و لوا وجوههم صوب الجنوب، أي بلاد الأندلس و شمال إفريقيا. و بعد أن استفادوا من عناصر الحضارة العربية الإسلامية في المغرب و المشرق، عظمت قوتهم حتى تمكنوا من استرداد بلاد الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.

و منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي، انقلبت موازين القوى و أصبح التفوق الحضاري و العلمي للإفرنج الذين باشروا بحروب صليبية جديدة، استهدفت سواحل شمال إفريقيا و انتهت باحتلال الجزائر و باقي الدول العربية. و منذ ذلك الحين وقع العرب و المسلمون تحت الإستعمار الأوربي الذي عمل بكل ما في وسعه على طمس الشخصية

^{20 -} Denis de Rougemont.- L'Amour et l'Occident.-p.88.

الوطنية للعرب و تشويه عقيدتهم حتى لا يسترجعون مرة أخرى قوتهم. أما الفرنسيون، و هم أحفاد الفرنجة، فقد إنفردوا عن بقية الدول الإستعمارية الأخرى باستخدامهم أبشع أنواع التعذيب التقتيل الجماعي في الجزائر أثناء الإحتلال.

غير أن في مطلع الستينيات من هذا القرن، أدرك الأوربيون أن الإحتلال لا ينفع في القضاء على هوية العرب الإسلامية، بل زادهم إصرارا و تعلقا بمقوماتهم. فشرع الأوربيون بواسطة وسائلهم الإعلامية المتطورة على نشر مبادئ المادية و ما يسمى بحقوق الإنسان على الطريقة الغربية، و ذلك من أجل تفكيك البنية الإجتماعية عند العرب و انشغالهم بأمور هامشة.

و ليس صدفة إذا وجدنا أن البلدان الأوربية و الآسيوية و الإفريقية التي مر بها الإفرنج و أحفادهم عبر العصور، هي التي شهدت في هذا العصر أبشع الجرائم و الإبادات الجماعية الفظيعة، التي لم تعرف الإنسانية مثيلا لها إلا مع الإفرنج.

و في الأخير، ينبغي أن نقول إنه رغم محاربة الكنيسة لمبادئ الحب المستمدة من الفلسفة العربية الإسلامية و التي رأت فيها مظهرا من مظاهر التحرر، فإن القوانين الأوربية التي تسير العلاقات الإجتماعية، لا تخلو من هذه المبادئ التي تأثر فيها الأوربيون بالعرب المسلمين؛ بل كانت من بين الأسباب التي أدت إلى انتقال السلطة من أيدي رجال الدين المسيحى إلى رجال الدولة. و هذا ما كانت تخشاه الكنيسة في القرون الوسطى.